دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

عالم ودّ

اسم المؤلف: ندى أنعم "كلاسِيكيّة"

عالمِ وِدّ

ندى أنعم

دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

https://www.facebook.com/profile.php?id=61558744370898&mibextid=ZbWKwL

الإهداء:

لثنايا فؤادي السقيم، لجسدي الذي حارب الضغوطات والنَصب والحزن والواقع الأليم، إلى من دوّن هذه الرسائل، إلى جدران قلبي المُحطم، وإلى أولئك الذين أخبروني يومًا بأنني لن أصبح كاتبة، إلى حاضرٍ لئيم.

من أبريل بدأت حكايةٌ ورواية ..

من أبريل دوّنتُ رسائلٌ رُسلت إلى «وِد»!
هِيّ أنت أيُّها الكَاتب من وِد؟!
تَعال سأروي لك بقلبي بدلًا من لساني، تعال سأسمعك بقلبي لا بأذناي!
وِد فتاةٌ ودودة عصفت بها الأيام ولا تدري ما جرى، ود عانت من اضطرابات الحياة وتذوقت أنواع الرَّدى، عانيتُ من مُشكلاتٍ وفيرة كانت كفيلة بدفني وأنا على قيد الحياة! قتلني ذلك القلبُ اللعين، شُردتُ وعشتُ وحيدة، في غرفتي طريدة، لا أحد كان يُحبني بصدق حتى عائلتي!
أنا وِد، أنا فتاةٌ عاشت خريفًا عاصفًا، متقلبًا، غدارًا، أنا فتاةُ المدرسة وزهرةٌ ذابلة، أنا الفصول الأربعة وكل الأشياء الذاهبة، أنا عروسةٌ حَسناء وُهبتُ للجبناء، أنا لمعةُ الحُزن والحدائقُ السوداء، أنا صمتُ الأحرف وهزائم الألحان، لكنني ود، لعمرك أنني لا زلتُ في كلّ يومٍ أنجح أكثر من اليوم الذي قبله، ولا تحزن أتيت لتسألني هل طاب جُرحي؟ أتى ليسألني هل طاب؛ لكي يُجدده يا قارئ الرسائل!
ضع على قلبك صخرةً وانسني، انسني ولا تحزن عليّ، أنا من أحزنُ على ذاتي، قد طابت جروحي لكنني قُتلت!
لا تعجب إنها سكاكينُ غدرك في أحشائي تربعت، لا تعجب أنا من عجبت لأمرك!.

قَتلتني!

قتلتني بعد أن تركتني عِجلًا جسدًا
لهُ خوار، أذيت قَلبي وحرقت كُلّ الأزهار
والآن يا هزائم القصائد وخُذلان
الحروف وكُلُوم الجُروح وحطام الجدار!
والآن يا قائد الخُذلان وغريم الفؤاد
وساري الأحزان، يا ألم الثكل ولعنتي
الأزليّة التي لم تجد الاستقرار،
أهديتني شَرابًا ادعيت أنهُ شراب، في
ذلك اللقاءُ عندما قُطعت الأفكار،
أيهدي المُحبُّ زقومًا؟!
كيف لي أن التمس لك عُذرًا!
كيف لي نسيان صرختي التي بلغت
عنان السماء، حين استفاضت من عيني
الدموع، ألا زلت تأملُ في الرجوع؟
كَلا، ما عاد في قَلبي نياط، امتشقت
روحي وحلّ به النَصب، باتت روحي
مقفرة، كيف لي نسيان خفقان قلبي
والإعياء! بات البستان الذي زرعنا فيه زهورنا
مقبرةٌ سوداء، ولا زلت تأمل في البقاء؟!
تِلكَ التي كانت يعبقُ منها أريج، والآن

غدت تُعاني من قتامة ورائحةُ موتى
مُخيفة، أذقتني أنواع الرَّدى!
ونسيت كل ما جرى، نسيت حتى الأذى!
هرعتُ إليكَ فقتلتني، تمادى قلبك بإيذاء
قلبي مدرارًا، والآن تلوذُ بي!
هيهات لقلوبنا هيهات، كفاك كذبًا لا تُعاتب
لست أنت من قُتل، أنا من كنتُ الضحية
لستَ أنت من دُفن، أنا من دُفنت حَيّة
لست أنت من حاول، أنا من بحثتُ لك
عن مجدليّة، قتلتني وأنا التي وهبتُ
لك تلك البُندقية!
ابتعد عنّي، ما عاد في قلبي نياط
لا أريدُ سوى الحُريّة!

• • الرسالةُ الأولى

إليكِ أنتِ تحديدًا حُلوتي وِد ..
بعد أن قرأت كلماتك تلك، أصابت
جسدي قشعريرة، شعرتُ حقًا بعمق
الألم الذي تشعرين به، ولا زلتِ صامدة
أعرفُ بأن قلبك أصابه الإملاقُ العاطفي
وبأن روحك ما عادت تحمل فيها شيء
أعرفُ بأنكِ تبدين ثابتة كالجبال،
وبداخلك أعاصيرٌ تعصف بكِ عصفًا!
بداخلك طفلٌ ينوح، متى ينجلي
عنكِ الحَزن، متى تذهب لمعة الحزن
التي رأيتُها منذُ الوهلة الأولى في
عينيك، منذُ متى أصبحتِ هكذا!
توارى قلبهُ منكِ؟!
لا بأس حُلوتي، أنتِ بلا شك تقررين
ذلك، أنتِ الأُولى والأَولى
اختاري سبيلًا لنفسك، سبيلًا تكون فيه
أقصى همومك لنفسك!
الطرق كثيرة والسُبل أكثر، وأنتِ ستختارين طريقًا تعبريه
بسلامٍ؛ لأجلك

لأجل كل شيء جميل، وما أجمل تبسّم
ثغركِ، وميضٌ من الأمل تَظهر على عينيك، تقولين لي:
مهجة القلب أفل!
أقول لكِ ما نابتكِ إلا لتعلمك، ما أصابتك
تلك الصفعة، تخطي، جففي شحوب
الذكريات وانسي، اتركي ماضٍ وحاضرٍ
يؤلمكِ حُلوتي!
سأترك رسالي في صندوق ساعي البريد
لا تتردِ بالفضفضة لي بالكلمات النازفة،
رسائلٌ عامرةٌ بالود لكِ يا وِد.
على أبوابِ تلك المنازل حكاياتُ
خُذلانٍ مُهيبة، على أسوارها
صراخُ أحرفٍ خُطت بالدماء،
على أبوابِ تِلكَ المنازل قلبين عاشقين،
فُرق بينهم، اجتمعوا عليهم
دبروا مكيدة، وضعوا فيها كُلُّ ضعيف،
نحنُ في زمنٍ لا مكان فيه للعفيف!
نحنُ في زمنٍ يُقتل منه كلّ شريف،
أتوا بنا لوحشٍ مُستوحش وقالوا عنهُ لطيف!
يا وَيح قلبي، يا ويحَ قلبي
من فَرط الألم قد قُتل، ما وراء
الأبوابِ حَقًّا مُخيف، على قارعةِ

الطرقات قلبان ينتظران
لقاءٌ قريب، على مشارف اليقين
أرواحٌ متيقنة بأن الزهور الوردية
ذبلت كما ذبلت الأحلامُ قبلها،
كما جفّت الدموع جفّت البِرك،
كما شحبت الذكريات شحبت الملامح،
كما شاخ العُمر شاخت القلوب،
كما قُتل الأمان، قُتلت الدروب!

• الرسالةُ الثانية

ما ضَرّ لو تركتي الماضي والأسى!
ما ضَرّ لو قمتي بدفن ما تفيأ من الحُزنِ
تحتَ عينيك من كل ما جرى
لو تركتي قلبًا جعل قلبك مملكةُ الأذى!
بداخلك أعاصيرٌ ونيرانٌ متوهجة،
ما بالُ قلبكِ لا يَفقهُ قولي؟!
« وإن تنأ عنّي تلقني عنك نائيا »
ببساطة، إن النائي شخصٌ مُريب،
لن ينجلي عنّا الحَزَن ولا الحُزن ولا الحَزْن
إن لم نتعلم كيف نُسعد أنفسنا، وكيف
نتخطى الصعب ونترك الهم
لا شيء يُعنيه!
لا بأس، اتركِ أهازيج الهوى لمن يُتقنوها،
نحنُ لا نريد العيش تحت ظِل الذل
والإهانات التي لا تتحملها الجبال
حُلوتي وِد ..
أنتِ بلا شك تقررين ذلك، لكن سيأتي

اليوم الذي تعرفين فيه مدى حرصي
على جَعلكِ سعيدة؛ جمالكِ ينقصه
إبتسامة جميلة، ستدركين بأنني أقول
هذا لحرصي على سعادتك، وأنني
أتيقن من أن بداخلك روح طفلة، وعقل
امرأة رزينة متزنة، أتيقن من
عظمتك، وهذهِ الرسائلُ عُرْبُون صداقتنا
لكِ ولعالم ود رسائلٌ في البريد!
غابَ السّلامُ عنّا مليًّا يا
حَمامة السَّلام، غابَ
وحلّت علينا زوبعةُ الحُروب،
اندلعت الحرب، واشتعلت النّارُ
في قلوبنا والأحلام
طالَ البُعدُ فأين السلامُ؟!
أينَ نجدُ جُدران بيوتنا وكيف
نُرممُ حُطام الديارِ ونحققَ
المرامُ!
كيف لنا أن نُعيد السلام يا أيُّها
المجهول؟!
تفيأ السّلامُ وحزم حقائبه، ثُم أفل
من أرضنا بلا سلامٍ أو حتى كلام
هاجت علينا الحُروب وولدنا ونحنُ في

مكانٍ خالٍ من التمعن، مكان دمرته
الحروبُ، وطفولةٌ ضائعة مشتتة بين
هذا وذاك يا أيُّها المجهول!
غدقت عيناي بالدمع، كُسرت رؤاي وأنا
وِدٌ للجميع، أنتظرُ رسائلك المُشرقة حقًّا.

• الرسالةُ الثالثة

كان صباحًا ممطرًا من الصباحات التي
تجعل المرءُ يبتسم تلقائيًا، صباحًا
يجعلُ المرء يغوص في النوم ..
لا تضحك إنه مُزاحٌ يا صاح
في ذلك الصباح قرأتُ رسالة وِد
تخبرني بها أن السّلام ما عاد يسكن
فينا، لاح فكري شيئًا فشيئًا عما
يجول بخاطر تلك الفتاة، وما ذلك
العالم الذي تعيش فيها!
كان ينتابني الفضول، إنهُ انعتاقُ روح
يا وِد، السّلامُ هو سلامك الداخلي!
حُلوتي ..
السلام هو ما يغمر الإنسان من الداخل
هو الذي يجعل المرء يشعر بأن قلبه
حديقة تملأها الفراشات، أن تشعر بأنك
تستطيع التحليق، أن ترى الحياة
تقف لك طوعًا، السَّلامُ ما صنعناه لأنفسنا
يا صغيرتي، وأنت يا قارئ الرسائل
السلام ما يكمن بداخلك أنت، لا في
العالم المُحيط بك، تقول لي: لا يوجد

بداخلي ثمةُ سلام!
أنا مُحطم من الداخل ولا يوجد بقلبي
أيُّ أحلام، فكيف أصنعُ السّلام؟!
أن تصنع السلام معناها أن تصنع
السعادة!
هكذا تمامًا ..
أن تعيد الأزهار إلى قلبك، أن تحاول
إعادة السعادة لقلبك، إن صنعتها
ستأتيك مُحبة، وإن لم تأتيك محبة
رغمًا عنها ستأتيك راكعة، ما الذي يَمنعك
من النهوض، ماذا تنتظر، أو ليس لنا
ربٌّ كريم، يقول للشيء كُن فيكون!
ما الذي يمنعنا من العودة مجددًا
هكذا هي الحياة تؤذينا تارة وترممنا
تارةً أخرى، تصفعنا بيد وتعلمنا باليد
الأخرى، تعلمنا إذا أردنا أن تعلم، إذا
استيقظنا من غفلتنا، تُرممنا إذا نظرنا
لغدق العيش وتأملنا فيه، إذا أردنا أن
نرمم ذلك الخراب ترممه، وإذا بقينا
حُطمًا سنُصبح رمادًا، توخى الحذر
وانطلق، لا تعش حالة القنوط والحزن
دعك من ذلك، ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

كُلنا راحلون منها، والخير للأخيارِ
كلنا سنمضي ذلك الطريق وتبقى عليه
الورود والأزهارِ، ستعودين أقوى
فقط حاربي، ستتمكني من العيش حُرة
إن حاولتِ كسر ذلك القفص، إن حاولتِ
فك ذلك الأسْر، فقط إن حاولتِ!.
يتأملُ المرء فيغرم!
يتأملُ في عينيك فيغرقُ في بحارٍ
عديدة، يتأمل المرءُ فيضيع في ملامحك
عيناكِ وقلبي!
بلدٌ من النجوم والأفلاكِ، عيناكِ وما أدراكِ
ما عيناكِ، أنتِ التي علمتني كيف الحُب
علمتني كيف تكون الإنسانية
كيف يُصبح المرءُ إنسانًا، علمتني معنى
المروءة والود، علمتني كيف أنظر
إلى الأشياء التي أكرهها بحب،
علّمتني كيف أُحبها!
علمتني كيف أبتسم عندما أرى عيناها
هي التي أخبرتني أن الحياة لا تطيب
إلا بوجود الأحبّة، كانت الأوهام تزداد
عليّ، كان كلُّ شيءٍ عصيب
يتأمل المرءُ فيغرم!

يا صَاحبة العينين الجميلتين، والروح
المفعمة بالأمل، يا واسعة الفكرِ
كيف استطعتِ أن تجمعِ بين كل هذا!
كيف لكِ بأن تأخذِ قلبي؟
أصابت قلبي القتامة، غدقت العين
وتصببت دموعها، اكفهر الليل وزادت
الآلام، استنزفت كل طاقتي لأجلك
ثمّ ماذا؟!
ثُمَّ لا حياة لمن تُنادي، لا حياة لنستطيع
تخيلها مجددًا، كل شيءٍ كان جميل
عيناكِ قتلتني!

• الرسالةُ الرابعة

بكامل عقلي أعتقد ..
قد لا يحلظُ الناسُ الألم الذي تمر به أنت
على الرغم من شدته، ومر الأيام الذي
عشته، لا لن يلحظوا انكسارُ صوتك
والحزن الذي تجسدت في ملامحك
سيعرفونك عندما تتغير!
سيلقون عليك اللوم لتغيرك لحظتذاك
سيضعون الكثير من الخطوط الحمراء
في طريقك، سينثرون الدرب بالأشواك
لا بالورد، ولكن لربما تُصبح ضمن إحدى
التواريخ العظيمة التي دونتها الجريدة
حُلوتي وِد ..
بإمكان ذلك القلب أن يُصبح كما أردتِ
تخطي، عاهدي نفسك أن لا تعودِ مجددًا
كل ما في الأمر أننا نقلق بشدة، أننا
نترك أنفسنا تُصارع دون أن نبذل
قصارى جهدنا لكي نُنهي تلك الثرثرة
تعتقدين أن الأمور تسيرُ كما يريد المرء!
بدلًا من أن تظل عالقًا ضائعًا في كومة
قِش، يجب أن تبحث عن طريق

يجب أن لا تبقَ عالقًا إلى الأبد، ألم
يراودكِ شعورًا فائضًا فاض الفؤاد
وأرهقه؟
ستفكرين، وبالطبع ستجدين الكثير
من المشاعر، هذهِ تمامًا هي المشاعرُ التي
خطّتها يداكِ، قد فاضت ولم تكفِها
الحُروف، يجدرُ بكِ أن تعودِ لطفولتك
لا يزالُ لدينا الكثير من الوقت للنهوض
عندما تفكر أن تستقيم مجددًا، لا تكثر
النظر إلى ندول الساعة وهو يتأرجح
ذهابًا وإيابًا، انطلق حتى لو كان الوقت
المتبقي دقيقتين بعد منتصف الليل
لا أكثر، حتى وإن فشلت، يكفيك
شرف المحاولة!
حبيسُ ضُلوعي ..
حبيسُ ضلوعي منذُ الوهلةِ الأولى
كلما نظرتُ إلى نفسي أزدادُ يئسًا
بأنني لن أتمكن من إنقاذ ذاتي من
مستنقعٍ غرقت به، بكل تأكيد أن تجهلُ
عنّي الكثير، تجهلُ من أين جئتُ ومن أيّ
سلالةٍ أنا، تجهل ما الذي يُشغلني
ما الذي يُوضع على كلكلي، وما الأشياء

الوفيرةُ التي جعلت مني كما أنا
عليه اليوم، ألم تَلحظ الحدائق السوداء
تحت عيناي؟
لم تلحظ شرودي وغرقي وضعف
جسدي كان هُناك عشرات الأشياء
التي تتمحور حول مركز عقلي الفتّاك!
أغمضتُ جفني وإذا بي أرى طيرًا ليس
بطير، وجناحانِ منكسران، يُمعضني
قلبي ما الذي تسعى له يا هَذه؟!
تُثيرني الدهشة وتُطيل التفكير بي،
تلك الأفكار المدسوسة بين دهاليز قلبي
والأيام، تُحيلُ بيني وبين حُلمي السامي
قُرعت طُبول حُلمي في ذلك المكان
وسمعتُ أهازيج الطيور وهدهدة
مُفعمة بالأمان، يا ساعي البريد
يا مُنقذي!
بكامل اعتقادك تعتقد أن عقلي قد
يتغير من كل تلك الأمور المُعقدة، وأنها
من المفترض أن تتحول إلى أفكارٍ
سلسلة التعامل ومرنة، أنا صاحبةً
مأهولية كبيرة، أنا حالمة في عالمٍ لا
حُلم فيه، روحي تُكامع كيان الفشلً، وتهزّ

أرجاء لعنة الحُب، بإمكان ذلك القلب أن لا يظلُّ راضِخًا مُغْفَلًا مُفعمًا بالفشل والاحباط، يجدرُ به أن يتغير ويكتبُ وثيقة، بمقدارهِ أن يُصبح الشخص الذي كانت الأفكار تتلبسه في مُخيلته، وتُحيكهُ بخيوط السحر الغريبة وعظمة الاستقلال والحُريّة، كان بالإمكان أن تتحول جَمّ الأحلام إلى أسطورة أوهام وأساطيرٌ كاذبة، الكثير من الوثائق والمخططات هنا يا صاحبي.

• الرسالةُ الخامسة

كلما قرأتُ رسائلك بدأ الأمل يُلوح لي
كلما نظرتُ إلى الأمل الذي يمزج
بحروفك بدأ الأمل يداعب جدار الحياة
أشعر بأن لكِ مستقبلًا زاهرًا يا وِد!
أفتخر بالشيء الذي وصلنا إليه اليوم
هأنذا أضع رسائلي لكِ، وما أنا إلا
شخصٌ هزيل، أجبرته الحياة على وضع
مرضه والذهاب للبحث عن ومضة أمل
لقد أجبرتني الحياة أن أنطلق .. وهأنا
اليوم أفضل، أنا عاملٌ أكدحُ هنا وهُناك
بحثًا عن رزقٍ حلال يُمكنني من
العيش وأطفالي، هكذا هي الحياة!
الدنيا ليست بدار قرار، وما وصلتي إليه
اليوم عظيمٌ يا وِد، واللهِ عظيم!
لم تمت فراشاتُ قلبك، ستحيا مجددًا
كم أجبرتني الذكريات على خلع عباءة
المثالية والأمل والإنجازات، كل ما هو
رائع شحوبُ الذكريات التي تُراهن
على جعلنا ضعفاء، الذكرياتُ المؤلمة
عذاب!

ولكننا نتألم حتى نتعلم، تألم لتتخطى
لتصبح أقوى، لن تلسعك بلا ألم، ولن
تصفعك بلا ألم، ولكن حتى تعتاد على
الأمر يجب أن تتعلم الكثير والكثير
صغيرتي ..
ما وصلتي إليه عظيم!
ستبكين فرحًا، وستعود المياه تجري
مجراها، ستطيب الجروح، وتتغيري
أثق بذلك.
إليكَ يا أبي ..
أو بالأحرى يا من تُدعى أبي، إليك أنت
تحديدًا، الآباء نجومٌ سرمدية في
السماء، وأنا أين نجمتي؟
قاسيتُ مُر الأيام وأنت أين كنت
ها قد كبرت!
ها قد آن الأوان لكي أُحلق خلف
الغيوم، من المفترض بصحبتك!
لكن أين أنت؟!
منذُ متى أصبحتُ بكل هذه الغشامة،
منذُ متى بات قلبي عاصٍ لأمري
منذُ متى ويداي مقيدتان بوابل الأغلال!
منذُ أن كُسرت رؤاي، منذُ أن فاض

الشعور وبلغ منتهاه، ألا تدري إلى أين
انثنت وتكبلت واختفت مشاعري؟!
ألا تدري لماذا نضب الفؤاد واهتزت
عواصفٌ بكياني!
ألا تدري بأنني كبرت، قلبي كبر وشاخ
واشتعل الرأس شيبا، كل ما هو خاصٌ
بي تحطم حتى بات أشلاء!
الآباء ملجأ الانتماء، وأنا أين ملجأي؟
أم أنني شريدةٌ أو طريدة!
أين والأعاصير تُسارع إلى ترك آثارها
على وجهي، لا فرار!
هكذا هي الأقدار ..
يا ساعي البريد يا عالمُ وِد، أخبرني
كيف لي بأن أعيش على أمل الرجوع
وكل شيءٍ يسقط من بين يدي
حتى الدموع!
أين المفر، وإلى أين؟!

• الرسالة السادسة

في التاسع والعشرون من أبريل أخطُ
إليكِ هذه الرسالةُ صغيرتي وِد ..
هذه رسالتي لكِ أنتِ لا إلى والدك
بكل تأكيد أنتِ تعتقدين بأنني لا أعلم
أي شيء حول هذه الأمر، حسنًا
فكري مرارًا، تأملي تكرارًا ومدرارًا
ستجدين أنني لا أدرك عنكِ شيء بالقدر
الذي أُدرك فيه نقاء قلبك، لا أعرف
مقدار الألم الذي بداخلك، ولكنني أشعر
بك، من هذه الأحرف أنتِ لا تعرفي
من أي ذريةٍ أنا ولا من أين جئت
تأملي يا ابنتي .. ما كان أباكِ بالشخص
الشيء، ولكنه ظروف الحياة تُجبر
الناس على أن يصحبوا سيئيون،
بالطبع ليس الجميع، إنما أولئك الذين
لا يتمكنوا من السيطرة على قلوبهم
وأرواحهم في ذلك الوقت، تضيقُ
عليهم الأرض بما رحُبت ولا يستطيعوا
ترك الأرواح التي كانوا عليها قبل أن
تتسلط عليهم الأحزان!

أنا مع ظروف الحياة القاسية، كنت أُشك
على أن أكون قاسي القلب، متعكر المزاج
والذهن دائمًا، ولكنني حاربت نفسي،
على المرء أن لا يزيد من قسوة الحياة
بقسوته على الآخرين أو حتى على نفسه
صغيرتي، لنوجه معًا رسالة لقارئ الحرف
يا صاحبي،
أنا ووِد نخبرك بأن لا تتغير، إن عدت من
عملك متعبًا قد أصابك النصب والكثير
من الغضب، لا تقل بصوتٍ مرتفع بوجه
طفلك أو زوجتك طفح الكيل وتبدأُ
بالصراخ وتكسير الأشياء، وقلب المنزل
رأسًا على عقب، فتؤذي هذا، وتجرح ذاك
وتؤدي بنفسك إلى حياةٍ فاشلة، اصبر
حياة المرء بصبره، لا تعجز عن مداعبة
طفلك، والتحدث مع زوجتك وسألها
عن الحال، حتى وإن كنت مُتعب ولديك
الكثير من الأعمال، لا يهم أن توفر لهم
كل احتياجاتهم، المهم ثمة اهتمام وحنان
تعم أرجاء المكان ..
الاهتمام واللطف مصدر كل العلاقات
الناجحة.

عصافيرُ قلبي مشتتة كثيرًا تُحلق
بعيدًا عني وتنتشل جزءًا كبيرًا مني
مُحلّقة بعيدًا!
تنتشل الجزء الذي لا يجدرُ به أن يؤخذ
مني، أجزاء من جسدي تهجرني
كل الأشياء مؤذية! فرقتنا الأمنيات عن
كل طريقٍ وحبيب، أخذت منا مسارًا
سارت به نحو أرواحنا، كنتُ أهتف في
تلك الليلة دثروني، دثروني، بلغ خوفي
حده الأقصى، أخاف أن يتسلل اليأس
إلى جوف الفؤاد فأصبح يائسًا تمامًا
أن تقع عليّ تعويذةُ اليأس؛ فتضع
قيودًا فوق الرقاب، أخشى أن يزداد
الأمر سوءًا، أن أظل الطرقات ولا
أدري أيّ طريقٍ يجب عليّ أن أختار
تبدو الحياة بائسة في وجهي، ولكن
بعد أن قرأت رسائلك السابقة
يا مُنقذي انتشرت الفراشات في قلبي،
عبق الطيبُ المكان، تغيرتُ كثيرًا
وأحاول لهذا، كنتُ مسبقًا لا أحاول
حتى، تغيرتُ كثيرًا وعالمُ ود بات
مثيرًا يا صاحبي، ما زال قلبي ينبض

بالإنسانية والإيجابية رغم كل الألم
وبالطبع ما زلت النجوم تتلألأ في
سماء قلبي، ما زال لدينا الكثير
من الوقت الذي سنعمر فيه الأراضي
والبلدان، لعل قلبي يطمأن فأجد ملجأً
أو مُدخلًا أو مغارًا يأويني، لعلي أجد
قلبًا يحتضنني في كل الأحوال،
لعل وعسى!

• الرسالةُ السابعة

ألم تحظى بفرصةٍ للعيش يا وِد؟
سؤالٌ يطرح نفسه، ضعيه في عقلك
وأجيبي عنه، ألم تحظى بفرصةٍ للعيش
إطلاقًا!
بلا شك لديكِ لحظاتٌ سعيدة وأخرى
حزينة، وأخرة مليئة بالفكاهة والضحك
والكثير من الخجل، هذا أمرٌ عادي
يحدث في حياة الناس واحدًا واحد!
لا تفكرِ بالأشياء السلبية بطريقةٍ سلبية
كل شيء فكري فيه بإيجابية؛ لتتمكني
من جمع أكبر قدرٍ من اللحظات الإيجابية
المفعمة بالحيوية واللطف، يجب على
المرء أن ينظر إلى همومه من جانبٍ
مُنير لا مُظلم، حتى تغدو تلك الهموم
وهمًا وتصبح الحقيقة ماضٍ وتغدو
الأحلام حقيقة تعانق روحكِ المفعمة بها
كلٌ منا لديه ما يكفيه من الأحزان،
ولكننا نسعى لدسْها في بحر النسيان
الهروب منها ليس حلًا، مواجهة
المشكلات دائمًا تؤدي إلى هلاك لا أكثر!

ببساطة:
عندما أهرب من همي، سيعود إليّ عاجلًا
غير آجلا، ولكن عندما أضع له حدًا
لن يجرأ على الاقتراب مجددًا، تمامًا
لو هربت من عدوك، ستهرب المرة الأولى
والثانية، والثالثة وفي الرابعة حتمًا
سيمسك بك ويلتهمك بكل بشاعة،
ولكن إن وضعت حدًا لكل ما يحدث
وواجهته بقوةٍ وعزيمة، لن يعود مجددًا
أثق بذلك، صغيرتي وِد ..
لا تهربِ من مشكلاتكِ والأحزان، واجهي
تخطي وحتمًا ستنجحين.تعاهدنا أن نتقاتل بلا سلاح
ولكنه خان العهد بعينيه!
تعاهدنا على أن نتقاتل بلا دماء
فخان العهد وأتى بغدره!
تعاهدنا أن نتقاتل دون أن نترك جثامين
خلفنا ولكننا تركنا!
أبى أن يأويني وأفل، يظن نفسه شاهقًا
يا صاحبي، لاح قلبي وانطوت الأيام
عليه، تارةً يهمس بأذني قائلًا: خذلتك!
وتارةً أخرى أظنه وهمًا، ما زال يدعي
صفقة الحب اللعينة، ما زال الشرود

يستنبط عقلي وغدق الشرود، تفيأ
ظلالي!
خذلتني ..
جئتُ إليك متعبة، قلبي مليءٌ بالأسى
فقتلتني بلا رؤى، آنذاك أدركت أن
هناك أنواعٌ للردى، كُف عن ذهن ادعائك
قد علمتني دروسًا وفيرة، قاسية، مؤلمة
قد جعلتني أكبر أعوامًا، وقلب كبر وكبر
حتى شاخ العمر!
اكفهر الليل وازدادت حدته، زاد خوف
قلبي، شعرت بوكعة صحية وقلبية
شكرًا يا من خذلتني لقد أفقدتني قلبي
ولكنني استبدلته بقلبٍ ليس بمثابته
قلبٌ لا يعرف معنى العاطفة، قلبٌ
غيرته بطريقةٍ مفرطة، أنا امرأة
مثالية، لا تحاول رسم آلامًا تركتها على
وجهي، ألا ترى أنني استبدلتُ قلبي
ووجهي أيضًا!
أنا امرأةٌ مثالية لا تُبدِ لها الأيام لكماتٌ
على وجهها، أنا أقتلع الصفحة والكتاب
والشجرة من جذورها إن لزم الأمر!

• الرسالةُ الثامنة

مررتِ بخاطري على حينٍ لم أظنك فيه
آتية!
امرأةٌ مثالية لا تستكين لما يجعلها
دميةً خشبية في يد أحدهم، ليس ذلك
القلب فزّاعة كما ظننتِ، لم يكن يومًا
هكذا، كان ينبض بالحب ولكنك قتلته
أنتِ، بلا شك تفكرين، كيف قتلت نفسي؟
ما أنا إلا ضحية بين أيديهم، أنا من
كنت الضحية، أنا من قتلت حية، أنا
التي زادت العبارات عني والألحان
الجميلة، أجل أنتِ ..
أنتِ من تركتِ قلبك للتيه يأكله الأسى
ما ضرّ لو أنقذتيه في بداية غرقه!
ما ضرّ لو أنكِ أخذتي بيد نفسك
واستقمت ورتبتي خطاكِ،
أتغازلكِ المنايا؟!
لو أنكِ أطلتِ السجود ودعوتِ ربك لما
قتلت قلبك يا صغيرتي!
لو أنكِ استمعتي إلى عقلك وأعطيتِ
كل ذي حقٍ حقه، حسنًا لا تحزنِ ..

« ما ضرّ نهر الفرات يومًا أن خاص
بعض الكلاب فيه »
لا بأس من الجميل أن يتعلم المرء شيئًا
جديدًا يا وِد، حتى لو كان الثمن باهظًا
المهم بأن الدرس سيمضي معه بقية
حياته، وإن لم يمضِ فيستحق صفعةٌ
أخرى .. أجل لا تضحكِ صفعةٌ أخرى
ويجوز أن تكون على عينه!
مرةً في حينًا كنا في منزلنا المتواضع
نضع سطور الحب أنا وأخواتي عليه
نترك آثارًا ورسمات على جدرانه
ندون الأمنيات ..
نخطُّ الكثير من الذكريات
وتعلو قهقهة الضحكات
عندما كانت تجمعنا اللحظات، ولكن كل
شيءٍ تلاشى شيئًا فشيئًا!
ما ظننتُ يومًا بأننا سنصل إلى ما وصلنا
إليه اليوم، تركنا وراء ظهورنا الأيام
والذكريات، ودون على تلك الجدران
الكثير من التعثرات لا الأمنيات!
وعلت أصوات الصرخات لا الضحكات
زاد الأمر سوءًا يا مُنقذي!

يا ساعي البريد يا صاحبي، ألا تدري
إلى أين يأخذ بي عقلي؟
ألا تدري لماذا ظللتُ الطريق، أنا البيداءُ
في الحزن والأسى، أنا السوداءُ الخاوية
على عروشها، أنا التي حرصت على أن لا
أظل الطريق يومًا؛ فظللت وأنا اليوم
على أرصفة الطرقات، أنا التي أخاف
الغرق، قد بللتُ وشراعي بمجرد
سخافات!
دُلني على الطريق الذي يأويني ..
دلني على طريقٍ يأخذ بيدي لحلمي الذي
ما عاد حلمًا فيني، قد قتلت الأحلام
ولكنني ما زلت أسعى!
عسى أن لا تخيب ظنوني.

• الرسالة التاسعة

قولي أما بَعد:
ثمّ تأهبي للإجابة:
ما بالُ تلك المنازل تنتهي بها الضحكات!
وما بالكم لا تمروا في الممرات!
ما بالُ الحياة لا تهديكِ أضواءً في آخر
النفق، كي تنسي ألمًا عشتيه!
صغيرتي وِد ..
عقلكِ يأخذ بكِ إلى النجاة، يأخذ بكِ
لتتمكني من رسم الإبتسامة عليه مجددًا،
كيف للإنسان أن يكون بلا عقل؟
أو أن يمتلك عقلًا ولكنه بلا قلب!
بالطبع يتنافى الأمر إلى حدٍ أقصى
إن كنت تمتلك عقلًا بلا قلب، فستنتهي
الإنسانية والرحمة في قلوب الناس
إن كنت تمتلك قلب وبلا عقل، ستغدو
مهزلة التاريخ، ستجرك العاطفة خلفها
وستعيش بقية حياتك مذلولًا صاغرًا!
أجل أنا أقول الحقيقة .. فكّر بها!
أن يغدو الجسدُ عليل، ويبقى في
الروح إكليل، أن تجد في دنياك هذه

خيرُ وكيل، أن لا يصبح القلب سليل،
ولا العقل حازمًا ظالمًا جبارًا قاتلًا للقلب
العليل!
خير الأمور أوسطها
توسط في اختياراتك كلها، كل الأمور
تحتاج الموازنة، من لا يوازن سيخسر
الكثير، أولهما قلبه أو كرامته
وينبغي للمرء أن يتخلى عن أي شيء
إلا كرامته يا وِد.
أغصانٌ مُنكسرة في أرضي
كُسرت الأغصانُ وجفت الينابيع، مرّ
الناس وكأنهم حجارة، باتت الأرض بيداء
دِمرت أرضنا، وُقتل الأطفال والرجال
امتلأ الصرح بدماء الأطفال الرُضّع
خازوقٌ غُرز بأرضنا والأمة ما عادت
تترفع، قتلت أحلامُ الطفولة الوردية
في ذاك الزمان، غُرقت بلادي يا مُنقذي!
واللهِ تدهورت أوضاعها كثيرًا ودفنت
الأشياء الجميلة التي كانت تُزين
أرضها، والابتسامة ترتسم على وجوه
أبنائها، في ليلةٍ شديدة الظُلمة والبرد
فيها قارس، والظلم فيها حالك، وكل ما

مرّت عليّ ذكر الوطن السعيد تنهدتُ
كثيرًا، وإذا بي أرى نقاط العروبية
تقطن بداخلي، نبضاتُ الإنسانية تنبض
في قلبي، ما زالت العواصف تعصف
بي، ولكنني في كل مرةٍ أثبت!
رغم كل الألم الذي يعتصر أرجاء
بلادي إلا أنكِ ما زلتِ في قلوبنا الأرض
السعيدة، ما زالت دمائنا عربيةٌ يمانية
ما زالت الذكرى تتوهج في قلبي
لا أدري إلى متى، ولكن يبدو بأنها إلى
الأبد!

• الرسالةُ العاشرة

بالغ في ثقتك بربك، أنت أمام ربٌّ
المستحيل، لا تخجل من طلب الكثير
أو الأشياء التي تظنها لن تتحقق، أنت
أمام ربٌ كريم، قادرٌ على كل شيء
عزيزتي وِد .. تعالي أخبركِ عن هذا
لا يزال العبد يثق بربه حتى يعطيه الله
ما سأل، لا يزال العبد يدعو ربه حتى
يمن الله عليه بما سأل ويعطيه من فضله
أتدري معنى أن يصطفيك الله من بين
عبادة؟!
أتدري معنى أن يهب الله لك نورًا تمشي
به في الناس؟
أتدري أن أصوات صراخك التي تظن
بأنها لا تتجاوز سقف غرفتك، هي
بالفعل تصل إلى السماء السابعة
إلى الحي القيوم، فمالذي يقلقك؟!
« أو ليس ربك قد تكفل ما خلق »
ربك مطلع على كل شيء حاشاه أن يرد
عبدًا لجأ إليه، كل الأشياء التي
أقلقتك، ووضعت صخرة كبيرة على

كلكلك ستمر، أطل السجود وبالغ في
ثقتك بربك يا صاحبي
صغيرتي وِد ..
سيزول كل الألم، بسم الله على قلبكِ
حتى يهدأ، بسم الله على روحك حتى
تطمئن.إلى طفلتي ..
عندما تأتيني، لن تكونِ طفلةً عاديةً
يومًا، ستكونين مليئةٌ بالأمل، قلبك
الصغير يحمل بداخله أطنانًا من
الإنسانية، ستكونين شديدةُ الحياء
كأمك!
ستكبرين على الأخلاق العالية والرحمة
ستكونين من خُلق الفن لأجلها
ستستطع الشمس بإبتسامتك لتنير عالمًا
شديد الظُلمة والظلم، لن تعرفِ معنى
المشكلات، لن تعيشِ أجواء الصرخات
لن تبقِ عالقة في ذلك النفق إلى الأبد،
أمكِ ستأخذ بيدكِ إلى النور، ستكونين
قارئة مثقفة، وكاتبة مُبدعة، تحب الإلقاء
والفنون وتُجيد الحسابة، ستكونين

مستقيمة الخلق والدين والأمانة!
وبإذن الله يا صغيرتي ستكونين حافظة
لكتاب الله، ستكونين نافعة ومخلصة
لوطنك ودينك، لن أجعلكِ عرضةً
للضغوطات كوالدتك، لن أجعلكِ تنهكين
صحتك وكل ما تملكِ في هذه الدنيا!
لن أجعل وردتي تذبل، سأسقيها من نبع
فؤادي، وأضعها في عيني، في حديقة
قلبي ستكونين أنتِ كل الفراشات
ستكونين مفعمة بالحنية، ستساعدين
غريب، وتأخذي بيد صديق وتزرعين
الخير أينما حللتِ وأينما وطئت قدامكِ
بقلبي سأسمع تراتيلكِ، وفي الأذن
الأخرى صوتُ أباكِ يهتف قائلًا: إنها
تراتيلُ أُمِها!
لن تنسِ المعروف ما حييتِ، وسأعلمكِ
أن من زرع في طريقًا زهرة زرعنا لها
حديقةٌ من زهور، من تفوه لنا بكلمةٍ
طيبة، جعلنا حياته كلماتٌ جزاء المعروف
سأعلمكِ أن لا ترِدِ الإساءة بالإساءة،

ادفعي بالتي هي أحسن، أنتِ تربيتي
على يد امرأة عظيمة، وعلى يد رجلٍ
تضجُّ المجالسُ بطيب ذكره، ستمرين
بين ألف شخص على ثقةٍ من تربيتك
ستكونين نِعم الفتاة يا صغيرتي
سأجعل لكم العوض في كل ما فقدت
أنتم أمل الأمة، سأكون لكم الصديقة
والرفيقة والأم الحنونة!.

• الرسالةُ الحادية عَشر

متيقنٌ أنا.. متقينٌ بأنكِ ستكونين
أعظم أم، أعرف بأن لديكِ قلبٌ كبير
يتسع الجميع، ولكنه أغلق ولم يُفتح بعد
أن تعرض لصدمة قوية هزت أرجائه
أعرف بأنكِ لا زلتِ تشعرين بومضة حب
وأن الأمل لا يزال يشعشع بداخلك
وأن بداخلكِ ألوانٌ ليس كلها سوداء،
أعرف بأن في داخلك طفلة!
هذه الطفلة كبرتها الأيام فحسب يا
صغيرتي، أعرف بأن الحياة لم تنتهِ من
دروسها القاسية على قلبك الصغير
أعرف بأنكِ تحاربين؛ لئلا تفقدين
نفسك، حرب الذات عصيبة لا شك فيه
أعرف بأن النار تأكلك من الداخل كما
تأكل الحطب، وأن بداخلك دخان يحموم
وأنين قلبك يصل إلي عبر الرسائل!
ولكن لا تحزنِ، ثقي بأن الدنيا ليست
بدار قرار، وأننا سنرحل منها ولن تفيدنا
الأحزان الفتاكة التي تأخذ جزءًا كبيرًا
في حياتنا، ستدركين فيما بعد بأن كل

هذا ما كان يستحق القلق والحزن
الشديد، وأن كل القلق كان عبثًا؛ فاطمئنِ.
قد رأيتُ يدًا تمتد لي في وقت
المغيب عندما كنتُ أغرق في بحرٍ
لا نجاة منه، قد رأيتُ يدًا لم أستطع
التعرف على صاحبها لشدة التوتر
والخوف الذي كنت أشعر به، كنتِ أشعر
بأنني ألفظ أنفاسي الأخيرة، تلك اليد
كانت تمتد لي وبيننا شمسٌ تغيب،
كم كان الوقت يسابق الأنفاس وكم
كان الموت يغازل روحي!
لطالما كانت الأيدي الممتدة للمساعدة
فيها الكثير من الأمل، لكنني كنت أكثر
حذرًا من أولئك الذي أعرفهم
قبلت المساعدة من الغريب، لا أريد
الذي ظننته حبيب، تركتني للغرق وذهبت
أين كنت؟!
أغرقتني ثم أفلت ناسيًا تاركًا خلفك
ضحايا مذبحة افتعلتها في صدري!
لقد كانت يد غريب، لم أعرفه حتى
أتاني وأخذ بيدي، لم يتركنِ الله وحيدًا
بعد أن اشتدت عليّ غياهب روحي

وسراديب الأيام، كان كل شيءٍ يبدو
مريبًا، حتى الأشياء التي كنت أثق بها
خذلتني مرارًا، وعاودتها تكرارًا!
كان بداخلها الكثير من الدفء على الرغم
من أنها يد غريب، لا أعرفه أو لم أستطع
الاستيعاب من يكون، أُخذ مني طريقًا
للعبور إلى ما أردتم وتركت وحيدة
في دُجى الليالي، اشتد مرضي وزاد
النَصب، ظننتُ حينها بأنها سكرات الموت
ولكن دائمًا ما كان الله ينجيني على
الرغم من أنني كنت أخطأ وأظلم نفسي
كان ربي قريبٌ مجيب، لقد كفاني
وآواني ومنّ عليّ بفضله ولطفه، جبر
قلبي برسائلك، ومنحني الكثير من السكينة.

• الرسالةُ الثانية عَشر

وليغلبن لطفه خوفكِ يا صغيرتي ..
وليأتيكِ بخيرٍ مما أخذ منكِ
ستجدين العوض في الأيام القادمة
ستنجلي الليالي السوداء، وتضيع بين
الأيام المليئة بالأمل، سيعود الفرح
يرفرف في قلبك، إن ربي قريبٌ مجيب
ستجديه في كل الحالات قريب يجيب
دعوات الناس، وإن لم يستجبها فلعلها
كانت تحمل في طياتها الكثير من الشر
وأنت لا تعلم، لعل الله أخرها لك إلى
أجلٍ ليكافئك بها لصبرك واحتسابك
لعل الله يريد أن يجبر قلبك جبرًا يليق بك
إن لم يستجبها فأنت كنت السبب في
عدم استجابة تلك الدعوات، إن الله
لا يعجز على أن يستجيب لدعوات الناس
جميعًا في آن واحد، غيّر الله
مسار الشّمس على بُعد 93 مليون
ميل لأجل مؤمنينَ نيام ..
كيف لا يُغيّر أشياءَ صغيرة من أجلك؟

كن على ثقة بأن الله قريب منك
لا تستعجل ..
ستبكين فرحًا أنتِ وقارئي اللطيف إن
الله عند حسن ظن عبده به.
تحت الثرى عندما يُهال عليّ التراب
تخيلت ما سيحدث فمتلأت عيناي
بالدمع ودونت!
عندما أموت ستبكون حتمًا، ستبكي
عائلتي، ويحزن أصدقائي ولربما جيراني
ستقرؤون عليّ، وعندما تتذكرني منبعُ
الحنان ستبكي على الفور، حتمًا ستدعو
لي، ثمّ ماذا؟
وبعد أن يحول عليّ الحول، بعد أن
تنجلي الشهور وتنقضي الأيام، نسي
الجميع خبر موتي، نسيت عائلتي كل
شيء حتى صوتي!
وأصدقائي رموا أثاثي، وأمي ما عادت
تدعو لي، وبقيتُ وحيدًا في وحشتي
ستعم عليهم الأحزان بضعة أيام ثم ينسوا
كل ما قد كان، نسيوا الأحزان
وسينسون الأفراح والدفء والأمان
أنا التي احتضنتكم، أنا التي خففت عنكم

أنا التي تركت خلفي أثرًا جميلًا لمَ قد نُسيتُ؟
لَمَ نسيتم اسمي، وملامحي وحتى صوتي؟
أكان يهون عليكم فراقي؟
ستأتي أيامٌ على المرء تنسيه ما قد سلف
لكن الفراق ليس بهين!
لا تخافوا في كل يومٍ تصلني دعوة من غريب
لم يكن في يومٍ ما حبيب، أو صديقٌ أو
قريب، في كلِ يومٍ يخفف عني الغريب
لم يكن كأمي لي قريب!
كان عاديًا متجولًا، أخطأت في حقه
كنت قاسيًا معه، وفي النهاية كان لي
قريب، وأنقذني وكان كل الأحبة!

• الرسالةُ الثالثة عَشر

عندما يموت الإنسان ينتهي به
المطاف لا بد للناس أن يتخطوا
وفاته يا صغيرتي، ولكن لا ينبغي
للصديق أو الحبيب أو القريب أن ينسَ
الدعاء لشقيقه، الدعاء يخفف عنه
الدعاء يأويه ويأتي إليه، حتى وإن كان
المتوفى غريبٌ عليك ستدعو له تلقائيًا
أقلها "رحمهُ الله" من عظيم لطف أناسًا
محددين أن ألسنتهم معتادة على الخير
والذكر الحسن، ألسنتهم دائمًا ذاكرة
دعواتها خير، أقوالها خير، حتى الكلمات
التي تتفوه بها لجبر خاطر أحدهم
هي بالفعل تحمل بداخلها الكثير من
الخير، أتعرف شخصًا كهذا؟
مثلًا:
عندما تتحدث معه تقول له بشيءٍ جميل
فيه، تلقائيًا يقول لك: جبر الله قلبك،
أنار الله بصيرتك، وفقك الله في كل
خطواتك، الله يوفقك ويحبب خلقه
بك، أترى جمال الكلمات!

مغمورة باللطف والحنية حتى دون قصد
هناك أناسٌ اعتادت ألسنتهم على الخير
ما وجدوا عاملًا إلا قالوا أعانك الله
ووفقك وجعل السداد والتوفيق حليفك،
ما مروا على مريض إلا قالوا شفاءً عاجلًا
يا الله، هؤلاء هم الأنقياء من الداخل
الذين ما كانت محاولاتهم في يومٍ ما
عبثًا، كانت تبعثُ الخير وتنثر الورود
في كل طريقٍ توضع عليه أقدامهم، كانت
تحمل الخير والأمل لأناسٍ قتلت الحياة
الأمل بداخلهم وباتت تحمل الكثير
من الحزن والأسى، إنها كلمات وما
أجملها من كلمات!
ذبلت أزهاري في ذلك البستان
وكل شيءٍ حولها بات رماد
تساقطت أوراق الأشجار وأكلتها
النيران، أترى يداي تلسعها النيران
كل الأزهار ذبلت أوراقها يا مُنقذي!
زرعناه معًا قبل أن نفترق
وها قد ذبلت الأزهار مع ذبول قلوبنا
وتساقطت الأوراق مع تساقط
رغبتنا للعيش، قد اندلعت الحرب فيها

والفؤاد إلى هذه الرسالة ما زال ينبض
بالأحلام ويعشق السّلام، حلمه الأمان
أتدري يا صاحبي؟
كل أبناء موطني يعشقون السلام، ما
تزال أيديهم معلقة في المكان، ما زالوا
يعشقون أرض هذه البلد، ما زالت ذكراها
تتنعم في قلب كل أبنائها النُبلاء!
ما زال أكبر همنا إكمال رحلة البحث عما
يستطيع إعادة مجدنا، قطعت أفكارنا
زادت همومنا وتدهور الحال كثيرًا يا
مُنقذي يا ساعي البريد!
الأشياء التي تسكن قلبي كثيرة يصعب
على المرء أن يحلها دفعةً واحدة
أو يتجاوز كل واحدة منهن!
سيصعب عليه نسيان جرح صديقه
بأن الشخص الذي أذى شخصًا يحبه
تغيرت نظرته إليه وبقي على هذا
الحال، لا يتغير مهما طال الزمان
ستبقى مهمةٌ صعبة.

•الرسالةُ الرابعة عشر

سيعطيكِ ربكِ حتى ترضى يا صغيرتي
لا تقلقِ
سيأوي قلوبنا الصغيرة، إن الله لطيفٌ
بعباده، إن الله لا يخذل عبدًا لجأ إليه
سيجبر قلبك جبرًا به، واللهِ أنني
كنت أفكر كيف يمكنني أن أتخطى
الخجل والسير الذي ساروا عليه
تسلل حتى طرق النجاة، لو أنني
استمعت، أنا وأنت نخطأ وهذا من
ألصفات التي تميزنا عن غيرنا
سيعطيكِ حتى ترضى، إذا كان الله
يستجيب لدعوات الناس جميعًا،
أتعجزه دعوة قلبك الصغيرة؟
ويفرج هموم، ويساعد الناس الذين
في المرافئ، سيستجيب، اليوم أو غدًا
سنكمل رحلتنا لن تكتفِ بالصمت
لأنني إلى اليوم أشعر بأن لكِ مستقبلًا
زاهرًا ومشرقًا إن شاء الله
تمسكي بحبل اليقين بالله، إياكِ أن
تهدكِ الصعاب، الحياة تارةً لك وتارةً
عليك، تارةً تهديك أضواءً في آخر النفق

وتارةً تسد عليك النفق بأكمله؛ فتتخبط
في الظلام، وتعيش الرعب والضوضاء
والحزن والأسى!
إن الله لا يرد يدًا رفعت إليه راجية
منه شيء فهو ربّ المستحيل.
كنتُ وحدي، وغدوت وحدي وكبرت
وحدي وهأنذا اليوم أجلس في
غرفتي وحيدة مجددًا، سيستمر
الأمر هكذا إلى أن تفقد كل الناس
في حياتي، ليس معها سوى قنينةٌ
صغيرة ستنكسر مهما حاولنا البقاء
صامدين، نحب العزلة ولكنها قتلتنا
ما عدنا نحمل في قلوبنا أي الذكريات
سوى السيئة، الذكريات المؤلمة هي التي
تستقر في القلب وتعود لفتح الندب
مجددًا؛ لكي تسيل جراحي قلبي
خذوا مني وعدًا وعهدًا قاطعت به نفسي
لن تجد الفتاة السابقة التي كانت
معك.. ود السابقة انتهت اليوم
انتهت فرحة الأيام والسنين التي طالت
سأعود إلى رشدي وأحمل معي أطنانًا
من الحب والضحكات، لنوجهها بمشاعر

صادقة لكل من فقد الابتسامة، لكل من
أفلت منه السعادة.
سأدخل البهجة إلى قلب طفل، وشابٌ مجرد،
وأمٌ بكت حتى جفت مدامعها، وأطفالًا
ما زالوا، تركوا في هذا المستنقع
لا نجد فيه سوى أناسًا يمتلكون ثمة
إنسانية!

• الرسالةُ الخامسة عشر

لطالما كانت الوحدة السبب الرئيسي
الذي جعل الناس متفرقون، هو من فرق
بين الأحبة، والأخوات، لطالما كان
قلبي خفيفًا جياشًا بأشياءٍ قد أرهقت
خاطري، لم أعد أريد التفكير
بشيءٍ مجددًا، عودوا مجددًا، احتضنوا
الوطن، قفوا في أماكنكم لا تنسوا أنه
أمانةٌ في أعناقنا، نحن أبناء الحروب فهل
نخاف الحروب؟
نحنُ أبناء الأمراض انتشرت كثيرًا في
هذه المناطق، عمّ الصمت أرجاء الصدى،
انتهت أحرفي ما عاد في قلبي نياط
للحزن والجدال مجددًا حتى ينتهي
بي المطاف، هل عرفت تلك الزهور
هنا غرست أشجارًا ثابتة المكان مثبتة
في مكانٍ واحد
لن تنتهي فرحة السنين وأنت لا تعرف
معنى أن تنتهي فرحتك، عندما تفقد عزيز
عندما تؤى عزيز الروح يعاني عناء الموت

عندما تصاب باليأس والقنوط، لنعيد ولو
ومضة من الأمل الجميل الذي ينبعث
في أرجاء المكان.
لا شيء يُغرز في ذاكرتك كما
تُغرز تلك الذكرياتُ التعيسة،
لا شيء يعود بك إلى غياهب الأحزان
سوى ثمةُ ذكرياتٍ مؤلمة، أحداثٌ
قاسية، صراعاتُ الطفولة، ومراهقة
الشباب، هي الأشياء التي تُغرز
في الحشايا، التي تستبطن جوف
قلبك، تنهشُ ما تبقى منك وبعينيك
ترى المنايا، لا أحد ينسى صفعاتُ
الطفولة، وفقدان ومرارة الحرمان
كلّ شيءٍ يمكن نسيانه إلا الخذلان
أنا أول من فقد الأمان، أنا التي زُعزعتُ
وشردتُ وتعرض لكل الأحزان
كنتُ وحيدة وما زلتُ وحيدة
ما زالت أصوات انغلاق الأبواب بقوة
لا تتجرد عن مسمعي أو تختفي
متى تزول الآلام وتنجلي؟!
هل لي بسؤالٍ يفتح مسرحي
هل لي بالمزيد من اللامبالاة لعلي

أتخطى، لعلي أنسى الأسى
لا تزالُ تلك الذكرياتُ التعيسة تعيش
بداخلي، لا زالت إلى اليوم تؤذيني
يا ساعي البريد يا مُنقذي!

• الرسالةُ السادسة عشر

لن ينسَ الله حُلم قلبك البعيد الذي
جُرد عنك، لن ينسى الألم الذي تعيشه
على الرغم من كونك لم تتجاهل أحدٌ
منهم إطلاقًا، لن ينسَ الله اهتمامك
بهم وقسوتهم عليك، لن ينسَ رحابة
صدرك عليهم، وضيق صدورهم
عليك لن ينسَ الألم الذي تركوه
في صدرك، سيحملون
أثقالهم، سينالون عقابهم، لا تقلق
حُلوتي وِد ..
تعلمين تمامًا ما أريد إيصاله إليكِ
أنتِ وقارئنا اللطيف، تعلمين حجم
الاطمئنان الذي تقدميهِ لي كل ما
رأيتُ ثقتكِ الكبيرة بربك، احساسك
الرهيب حول الأشياء المُهيبة،
أنا حقًا أشعر بأنني وصلت إلى المكان
الذي كنت أريده منكِ، أشعر بأن
أزهاركِ بدأت تتفتح، وعيناكِ تتلألأ
بالأمل، هأنا اليوم وبعد مئات الأفكار
التي كانت تنتابني وتطوف أرجاء

مُخيلتي عنكِ، على الرغم من أنني
لم أعرف عنكِ الكثير، إلا أنني أشعر
بسعادةٍ كبيرة تغمرني، كونكِ تغيرتي
يا صغيرتي ..
أشعر بأن الحياة قد أعطتني ثمة نور
كان حُلمي أن أضيء سبيل أحدهم
أن آخذ بيد غريب، أساعد يتيم
أزرع شجرة، أبني مسجدًا وأزيل حجرة
كان حلمي أن أمسح دمعة طفل
وأعيد الأمل إلى قلب شابٍ قد يئِسَ من
الحياة، لطالما كان حلمي أن أرمم
خراب الديار، وأعمّرُ الأرض وأزرع الأزهار
كان حلمي أن نعيش بسلام، أن أجد
الناس من حولي سعداء، أن أجد السعادة
تكمن في ملامحي كل شخصٍ أقابله
أنا اليوم يا ود أزرع الأمل في قلبك
أنا اليوم ولأول مرة أرى ابتسامتك
تزين وجهك، أنا اليوم أساعد قارئي
واساعدك، هأنا اليوم أشعر بسعادة
أكثر من سعادتك!
لا أريدُ أن ينتهي بي المطاف
بين أربعة جدرانٍ تعيسة

لا أريد أن أتجرد عن كوني حالمة
تحلم أحلامًا تعانق السماء في الوهم
منسيّة، لا أريد أن تُرَمّم خراب روحي
كفّ عن ذهن ادعائك، الجروح التي
أصبتني بها ما زالت تنزف دمًا
ما زالت تحمل بداخلها ألمًا شديدًا
أحلامي كبيرة ألا تريد العيش مع
أحلامي؟
ألا تريد أن تأنف عن تدمير مُستقبلٍ
لا زلت أفكر فيه، لا زلت أجمعُ
قروضًا هائلة لأصلُ إلى المكان الذي
حلمتُ به يومًا!
ما زال في وسعي البحث عن كتبٍ
قيمة تُنير مسيرتي، بدلًا من الخوض
في أقاويل المراهقات أو ربما الجدات
كنتُ أتوق إلى رؤية أحلامي غدت
حقيقة ولكن الحلم بات حقيقةً مُرة
والحقيقةُ باتت كابوسًا مُخيفًا
دمّر الاحلام الوردية.

• الرسالة السابعة عَشر

عندما تفكر بطريقةٍ تُنجيك من هذا النفق
عندما ترى الليالي السوداء طال سوادها
ولم يأتي الفلق!
ترى الحياة اشتدت عليك وضاقت
وتريد التألق والدفء والألق
عندما تفكر بأن تكون بخير عُد لله
تأهب لصلاتك، سجادتك ومصحفك
ارفع يديك، لا تسئم من الدعاء
عُد لله مِنكسرًا، تعود محلقًا!
حينما تضع يدك في صدرك وتهتف
أنك تعلم وانهم لا يعلمون، أتظن بأن
صوتك لا يصل!
أتظن بأن الله لا يعلم مدى الحزن والهم
الذي يسكن بداخلك، ألا تدري أن ربي
رحيمٌ بعبادة، وأنها لو بلغت ذنوبك عنان
السماء وعدت منكسرًا راجيًا معترفًا
بذنبك، سيقبلك ويتقبلك، سيجبر قلبك
ويغفر لك ما دمت تستغفر وتعود،
ألا ترى تلك الهموم والمشكلات التي
وقعت عليك وأثقلت عاتقك!

ألا ترى الدموع تتصببُ من عينيك
ولا تدري مالذي جرى!
كان منكسرًا حزينًا بين ثنايا الجدران
يحمل في قلبه ما يحمله كل إنسان
الكثير من الهموم والقلق والأحزان
كراكيبٌ تتلوها كراكيب تملؤها الأسقام
ولكنه وجد أن العودة لله فيها الكثير
من الأمان، أنت بطبيعتك كإنسان لا بد
من أن تخطأ وتُصيب، وتحزن وتبكي
تفرحُ وتتعرض للصدمات، ولكنني عُدت!
حينها وجد طمأنينةً سكنت جوف قلبه
وجد النور بمقلتيه ويسكن لب قلبه
كان بحاجة إلى مواساة ربانية،
كان ينتظر جبر الله الذي بكى مرارًا
لأجله!
صغيرتي وِد، عالمُنا مليءٌ باللطف وأنا
أبحث عنكِ هنا بين الأسطُر!
أتظاهرُ بالقوة والسلام الداخلي
وأنا بداخلي أطنانًا من القلق والضعف
أترى القوة التي تجسدت بعيناي
وظهرت بأفعالي وملامحي
نعيشُ في زوبعة مليئة بالعواصف

وبداخلنا نيرانٌ توقدت؛ فأشعلتنا
وأشعلت كل من حولنا، نحنُ أناسٌ
سئموا من الحياة وأوقدوا في
أرواحنا آلافًا من الندبات والآلام
يا ساعي البريد يا مُنقذي
قُل لي إذا ماتت عصافيرٌ بصدرك
أما أنا فقد امتلأ صرح قلبي بالدماء
باتت كل الأحلام أشلاء
مجزرة في صدري، أغلالٌ فوق الأيدي
والأعناق، أغلالُ كلماتكم وأفعالكم
أفعالكم التي دمرتنا، والتي أخذت
منا الكثير، أخبرني كيف بدت لك وِد؟
هل أحببت الشخصية التي بدت عليها
والطبائع التي تطبعت عليها، أو تريد
أن أغرب واختفى!

• الرسالة الثامنة عَشر

كيف للرُّوح بأن تكفُّ عن الروح
وهي تسكن بداخلها؟!
كيف للمرء نسيان من أسكنه الفؤاد
وارهقه، كيف له بأن يتخطى إنسانًا
وضعه في عينيه؛ فسقط منها لشدة
الخذلان!
الرُّوح للروح ما دامت الروح بها
والحزن والأسى أوقاتٌ وأيامُ
لا الغريبُ يبقى في غياهبها
ولا القريبُ يأوى الرُّوح والأحلامُ
كل الصراعات مؤذية كُف يا صاحبي!
لا أحد سيبقى معك حتى النهاية،
لا أحد سيتمسك بك بينما أنت على
وشك السقوط طوال الوقت، سيتمسك
بك قليلًا، ويحاول كثيرًا وفي النهاية
سيراميك شئت أم أبيت!
سيخذلك السيفُ والجيش، وستخسر
المعركة مكسور الجناحين لا لخسارتك
بل لخذلانهم المستمر، قل لنفسك
ولا تخجل، لا ترمِ حزنك عليهم، لا

الحزن والا الآلام، قل بكل ما تستطيع:
أنا السيفُ لنفسي وأنا الجيشُ والمحارب
لا تيأس ولا تحزن، معركة الحياة
مستمرة ولا تتطلب الكثير من الجنود
فقط تتطلب بعض الصبر والثقة،
أجل صغيرتي وِد، الحياةُ معركةٌ مستمرة.
أرواح الجدات دائمًا عظيمة
الجدات بداخلهن بساتينٌ من زهور
أرواحهن تألمت ولكن في نصائحهم
عبرٌ ودروس، توبيخٌ وصراخ ولكن ..
يا للعظمة!
أخبرتني جدتي في ذات يوم عن
صعوبة المعيشة في الريف وكيف وصل
الناس على هذا الأساس ..
أخبرتني عن الظلم الذي تجسد أرجاء
القرية، وكيف استطاع الناس قرض
مبالغًا من النقود، أخبرتني عن
آلاف المشكلات التي يجب حلها
كانت جدتي دائمًا تقول لي:
بإذن الله ستصبحين أكثر مما حلمتِ به
وليغلبن لطفه لكل ما حدث معك من خوفٍ
وآلام وأنك ستتخطى وتعود

أقوى، مرارًا وتكرارًا لا زالت الحياة
تأخذ بنا، مهما طال الزمان كانت
وما زالت تقف لها الورود راكعة
والأشياء الجميلة كلها مرتبطةٌ بي
كما اعتدت على الأشياء المؤلمة
سأعتاد هذه أيضًا ياجدتي وأتخطى
كل شيء، كما عهدتني دائمًا أعود
للتخلص من الحالات السيئة وترك
كل ما يؤذي، نقطة النهاية!

• الرسالةُ التاسعة عَشر

تعلمُ حاجتي فامنُن عليّ بها
إن لم أكن أهلًا فإنك أكرمُ
تعلمُ مطلبي فامنُن عليّ بقدرتك
إن لم أكن نِعم العبدُ فإنك أرحمُ
تعلم مدى ضيق صدري على تحمل
غياب أحلامي، والآثار التي تتدفق
نحوي، تعلم أنني لا أستطيع التخلي
عن كل ما أملك، تعلم بأنني تخليتُ
كثيرًا، أما حان الوقت لأحصد ثمار
ما زرعت، لأحصل على ما أردته يومًا؟
أما حان الوقت لأرى قنديلُ أحلامي
يضيء ويمحو ظلمة الليل؟!
أما حان الوقت لأبتسم!
يا قارئ الرسائل .. يا عالمُ الود
يا باقات الزهور .. يا رسائل الألوان
ابتسم دائمًا!
لا تنتظر لتلك المشكلات والأحزان
أن تنتهِ، صدقني لا نهاية لها
عش حياتك ولا تنتظر أن تأتي تلك
الحياة التي حلمت بها يومًا

ما دمت تمشي مستقيمًا، تعلم بأنك
في الطريق الصحيح؛ فلا تخف
أكمل طريقك مبتسمًا حالمًا وامضي
قدمًا.
أتستطيع تقديمي على كل شيء
هل تستطيع تأهيلي على كل حال؟
هل تستطيع تحمل عنادي وتصرفاتي
المُتقلبة؟!
هل تستطيع القراءة معي وشراء
مئات الكتب شهريًا، كتبٌ وحكايات
تقرأ معي، وتستمع لي، تَأخذ بيدي
وتسافر معي عبر الخيال
لنجوب الأرجاء، البراري الخضراء
والجبال، أتستطيع خلع عباءة النضج
الفضفاضة التي لبستها منذُ أعوام
تريد مسابقة الوقت، ومرور الزمن
سريعًا، أتستطيع تحمل كل الصفات
التي أمتاز عن غيري بها!
هل ستحب عيوبي، أم أنك ستتركني
وإياها؟!
هل تستطيع جمع النجوم من السماء
ورسم رسمة، كتابة اسم أو رسم علم

حتى تتوق للبدايات يجب أن
تتأهب، حتى تعيش معي لا بد من أن
تكون إنسانًا، إنسانًا مفعمًا بالإنسانية
والحنية، إن لم تستطيع فلا مكان لك
عندي ولا تقترب!
أنا حقًا تغيرتُ يا مُنقذي، أنا اليوم
لا أعرف نفسي أمام المرآة، قد رأيتُ الحدائق السوداء تبتعد وتختفي،
قد تفتحت زهورٌ بصدري، أنا التي كان
بصدري مذبحة، أنا اليوم أقوى يا ساعي البريد يا كاتب الرسائل، يا عالمُ الود!.

• الرسالةُ العشرون

في التاسع من مايو، في هذه الليلة
تحديدًا أدوّن رسالتي الأخيرة إليكِ
صغيرتي وِد ..
بدوتِ لي شيئًا متميزًا، أستطيع تأهيلكِ
على كل الأشياء المُهمة في حياتي
إنها نهاية الطريق يا ود!
كان عالمًا مليئًا بالإثارة والغموض
يحمل في طياته الكثير من العبر
وأحزانٌ كثيرة تتصف بالرموز
رسائل عالمنا التي دوّنها لك يا قارئ
ها هي الرسالةُ الأخيرة توجه إليكِ
حُلوتي، في هذه الليلة شديدة البرودة
والعواصف تعصف بشدة، الآن يمكنني
القول بأنكِ تغيرتِ وبأنني أعتمد عليكِ
في بناء مستقبلٍ مشرق، وجيلٌ بعد جيل
يأتي مفعمًا بالأمل وروح السلام
الآن يمكنني أن أودعكِ تاركًا لكِ رسالةُ
أمل، أنتِ شاراتٌ سبيستونية حنونة
أنتِ عودة أمل، تحليق عصفور، تحقيقُ
حُلم، أمنيةٌ وألحانُ الأمنيات،

أنتِ سبيلٌ ليس به تعثرات، لم ولن
تُتركِ في الفلوات، أنتِ مئاتُ الحكايات
هذه حكايةُ كل بطلٍ تغيير، كل من ساهم
وعاد وتغير وتخطى، كل من نسي الألم
كل من حوّله إلى أمل، كل من كان
نورًا لأخيه في ظلمته، أؤمن واتيقن
بأن الأثر لا يزول ولا يباع، أتيقن بأن
الأثر سيترك رائحة الطيب تعبق في
المكان، حتى بعد الممات سيذكرك
الأخوة والأخوات، في الخير والطيب
ستُذكر يا صديق عالمنا، يا راعي الأحلام
سيعود الزيتون فلسطينّا، وسيصبح
السلام عربيّا، والحُرية والدين في عالمٍ
سيصبح فيه الود مترنما!.
والسلامُ لقلبك ولعالم الود الذي قرأناه
وتعلمنا منه، هوّن على قلبك يا صاحب
القلب الكبير.

عالم ودّ

قد كان النور بلدًا في عيّناكِ، قد كانت الحياةُ تُرمّم وطنًا جُرد من حريته في سماكِ، قد كنتُ يومًا أراكِ.. أراكِ!

أبحثُ عن ملجأٍ لعيّناكِ، أنا ساعي البريد، أنا صاحبُ الرسائل، قد رأيتُ الحزن يهدد قِواكِ، قد أخذتُ بيدي وجُردتُ عن أرضي، لصوبكِ آتيًا أتسلل روحكِ من بين الرُكام، أنا ذلك الحُطام، رسائلٌ مفعمة بالود، نسافر معًا برفقةِ ودٍ إلى عالــم ودّ.

دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

اسم المؤلف: ندى أنعم "كلاسِيكيّة"

دار ياقوت
للنشر والتوزيع الإلكتروني
01555191983